@ 370 @ من نهار . فهذا برهان قاطع ، وآية عظيمة على صحة رسالته ، وصدق ما جاء به ، حيث كان وحده ، ولا عشيرة تحميه ، ولا جنود تؤويه . وقد بادأ قومه بتسفيه آرائهم ، وفساد دينهم ، وعيب آلهتهم . وقد حملوا من بغضه ، وعداوته ، ما هو أعظم من الجبال الرواسي ، وهم أهل القدرة والسطوة ، وهو يقول لهم : اجتمعوا ، أنتم وشركاؤكم ، ومن استطعتم ، وأبدوا كل ما تقدرون عليه من الكيد ، فأوقعوا بي ، إن قدرتم على ذلك ، فلم يقدروا على شيء من ذلك . فعلم أنه الصادق حقا ، وهم الكاذبون فيما يوعدون ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 عن ما دعوتكم إليه ، فلا موجب لتوليكم ، لأنه تبين أنكم ، لا تولون عن باطل إلى حق ، وإنما تولون عن حق قامت الأدلة على صحته إلى باطل قامت الأدلة على فساده . ومع هذا ! 2 2 ! على دعوتي ، وعلى إجابتكم فتقولوا : هذا جاءنا ، ليأخذ أموالنا ، فتمتنعون لأجل ذلك . ! 2 2 ! أي : لا أريد الثواب والجزاء ، إلا منه . ^ (و) ^ أيضا فإني ما أمرتكم بأمر وأخالفكم إلى ضده ، بل ! 2 2 ! فأنا أول داخل ، وأول فاعل ، لما أمرتكم به . ! 2 2 ! بعدما دعاهم ليلا ونهارا ، سرا وجهارا ، فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا ، ! 2 2 ! الذي أمرناه أن يصنعه بأعيننا ، وقلنا له إذا فار التنور : ^ (فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن) ^ ففعل ذلك . فأمر ا السماء أن تمطر بماء منهمر وفجر الأرض عيونا ، فالتقى الماء على أمر قد قدر : ! 2 2 ! تجري بأعيننا ، ! 2 2 ! في الأرض ، بعد إهلاك المكذبين . ثم بارك ا في ذريته ، وجعل ذريته هم الباقين ، ونشرهم في أقطار الأرض ، ! 2 2 ! بعد ذلك البيان ، وإقامة البرهان . ! 2 2 ! وهو : الهلاك المخزي ، واللعنة المتتابعة عليهم في كل قرن يأتي بعدهم ، لا تسمع فيهم إلا لوما ، ولا ترى إلا قدحا وذما . فليحذر هؤلاء المكذبون ، أن يحل بهم ما حل بأولئك الأقوام المكذبين ، من الهلاك ، والخزي والنكال . ^ (ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجآءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) ^ أي : 2 ! 2 ! أي : من بعد نوح عليه السلام ! 2 2 ! المكذبين ، يدعونهم إلى الهدى ، ويحذرونهم من أسباب الردى . ^ (فجاءوهم بالبينات) ^ أي : كل نبي أيد دعوته ، بالآيات الدالة على صحة ما جاء به . ! 2 2 ! يعني : أن ا تعالى عاقبهم ، حيث جاءهم الرسول ، فبادروا بتكذيبه ، فطبع ا على قلوبهم ، وحال بينهم وبين الإيمان بعد أن كانوا متمكنين منه ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ولهذا قال هنا : ! 2 2 ! أي : نختم عليها ، فلا يدخلها خير . وما ظلمهم ا ، ولكنهم ظلموا أنفسهم ، بردهم الحق ، لما جاءهم ، وتكذيبهم

الأول . ^ (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جآءهم الحق من عندنا قالوا إن ه ذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جآءكم أسحر ه ذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبريآء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم * فلما جآء السحرة قال لهم موسى ألقوا مآ أنتم ملقون * فلمآ ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن ا سيبطله إن ا لا يصلح عمل المفسدين * ويحق ا الحق بكلماته ولو كره المجرمون * فمآ آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين * وقال موسى يقوم إن كنتم آمنتم با فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على ا توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينآ إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * وقال موسى ربنآ إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم * قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعآن سبيل الذين لا يعلمون * وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذآ أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إل ه إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون * ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جآءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ^ أي : ! 2 2 ! أي : من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلهم ا إلى القوم المكذبين المهلكين . ! 2 2 ! بن عمران ، كليم الرحمن ، أحد أولي العزم من المرسلين ، وأحد الكبار المقتدى بهم ، المنزل عليهم الشرائع المعظمة الواسعة . ^ (و) ^ وجعلنا معه أخاه ! 2 2 ! وزيرا وبعثناهما ^ (إلى فرعون وملإه) ^ أي : كبار دولته ورؤسائهم ، لأن عامتهم ، تبع للرؤساء . ! 2 2 ! الدالة على صدق ما جاءا به من توحيد ا ، والنهي عن عبادة ما سوى ا تعالى ، ! 2 2 ! عنها ، ظلما وعلوا ، بعدما استيقنوها . ! 2 2 ! أي : وصفهم الإجرام والتكذيب . ! 2 2 ! الذي هو أكبر أنواع الحق وأعظمها ، وهو من عند ا ، الذي خضعت لعظمته الرقاب ، وهو رب العالمين ، المربي جميع خلقه بالنعم . فلما جاءهم الحق من عند ا على يد موسى ، ردوه فلم يقبلوه ، و ! 2 2 ! لم يكفهم قبحهم ا إعراضهم ولا ردهم إياه ، حتى جعلوه أبطل الباطل ، وهو السحر : الذي حقيقته التمويه ، بل جعلوه سحرا مبينا ، ظاهرا ، وهو الحق